



خطاب صاحب الجلالة جواباً عن خطاب الرئيس كيندي بالبيت الأبيض

الحمد لله

فخامة الرئيس :

لما تلقيت منذ بضعة أشهر دعوة فخامتكم لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية قبلتها شاكراً، وأبيت إلا أن ألبسها رغم جسامته مهامي، وتعدد المشاغل التي تستأثر بجمل أوقاتي، لاسيما في هذه السنة التي سيشهد فيها بلدي توطيد أركان الحكم الديمقراطي، بإقامة مؤسسات نص عليها دستور صادق عليه شعبي في أعقاب السنة الماضية.

والذي جعلني أسر مثل شعبي بدعوتكم الكريمة يا فخامة الرئيس، وحفزني لثبتيها دون إبطاء سببان اثنان : أحدهما خاص، ويتمثل فيما للشعب المغربي وملكه من رغبة في توثيق عرى الصداقة التي تطبع علائق المغرب والولايات المتحدة، تلك الصداقة التي خط أول سطر في سجلها الحافل جدي النعم السلطان سيدي محمد بن عبد الله والقائد العظيم جورج واشنطن أول رئيس لجمهورية الولايات المتحدة، والآخر عام : ويرجع إلى ما لنا من جازم الاعتقاد، بان الاتصالات المباشرة والمذكرات الصريحة بين قادة الشعوب والمسؤولين عن سياسات الدول، خير وسيلة لتبادل الرأي، ودرس القضايا، وفهم المشاكل، وإيجاد ما تتطلبه من حلول تصون كرامة الكل وتحفظ ما للجميع من اعتبار.

والمغرب — كما تعلمون يا صاحب الفخامة — من البلدان التي حبثها الطبيعة بموقع جغرافي ممتاز، أهلها لأن تشهد عن كثب جميع الانقلابات الفكرية، والتطورات الحضارية، التي عرفتها الانسانية منذ أقدم العصور، وتطبعها بطابعها تارة، وتسائر مواكبها مرة أخرى. وشعبه غيور معتز بمقوماته وتقاليد، مستمسك بمثله وقيمه، وهو إلى ذلك شعب كريم يدعو إلى الحرية والتسامح والتساكن السلمي، ويرغب في أن يسود العالم الأمن والسلم باستمرار، وقد اتسمت علاقاته منذ القدم مع جميع الدول — ومن بينها جمهورية الولايات المتحدة — بطابع المودة والمجاملة، وتبادل المنفعة، ولئن عثر في مطلع هذا القرن كما تعثر الشعوب بين حين وآخر عبر مسالك الزمان ففقد حريته إلى حد ما، فإنه عرف كيف يستردها كاملة بعد حين، ويستأنف نشاطه على الصعيد الدولي، بفضل تضحية أبنائه، وشهامة ملكه الراحل محمد الخامس ومؤازرة حماة الحرية في كل مكان.

وإذا كان بلدي نجح في استخلاص حريته، فإنه وجد نفسه أمام تركة ضخمة خلفها له الاستعمار تتمثل فيما أبرم من معاهدات، وأخذ من التزامات، وتصرفت من تصرفات نيابة عنه وأحيانا دون استشارة سلطته الشرعية ولا موافقتها، لذلك، كان في طليعة ما انصرفت إليه عناية والذي المرحوم تصفية هذه التركة، ورفع كل لبس عن السيادة الوطنية والوحدة الترابية للبلاد، ليتمكن بعد ذلك توجيه العناية إلى تنظيم البلد على أسس جديدة، وإدخال الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تضمن حقوق المواطن المغربي، وتكفل له العيش الكريم.



وفي عالم تنقسمه الخلافات، وتتجاذب دوله وشعوبه التيارات، كالعالم الذي وجد فيه المغرب نفسه غداة استرجاع استقلاله خط والذي سياسة عدم التبعية، وجعلها محور الذي تدور عليه علائق المغرب مع جميع الدول. وليست هذه السياسة كما يتوهم البعض، سلبية تنظر الى المشاكل الدولية بقلة اكتراث وترفض جميع الأفكار وإن كانت صالحة لمجرد ورودها من الشرق أو الغرب، بل هي على العكس سياسة إيجابية تنسم بالواقعية والحيوية، تستهدف التعامل مع جميع الدول — دون تمييز بينها من أجل الأديان أو اللغات أو الألوان على أساس المساواة والاحترام المتبادل واجتناب التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وأن تكون القرارات التي نتخذها والمواقف التي نقفها تجاه القضايا الدولية، منبثقة عن اقتناعنا ومصلحتنا، لا عن ملق أو تهديد، وأنه لمن الصدف الغربية أن تكون هذه السياسة مطابقة للسياسة التي سلكتها الولايات المتحدة عند نشأتها، فقد وجدت بينهما شبا كبيرا وأنا أتصفح تاريخ بلدكم العظيم، وأقرأ بإمعان قول الرئيس جورج واشنطن يوم 17 شتنبر 1796.

« راعوا حسن النية والعدالة تجاه كل الشعوب، واعملوا على تنمية السلم والوفاق مع الجميع، فإن الدين، والأخلاق السامية تملئ علينا مثل هذا السلوك، وهل يمكن إذن أن تملئ علينا السياسة الرشيدة سلوكا مخالفا لذلك ؟ ان أمة حرة متنورة يقدر لها أن تصبح عظيمة في مستقبل غير بعيد، إن مثل هذه الأمة جدير بها أن تكون للجنس البشري مثالا صالحا جديدا في نوعه لشعب يهتدي دائما بالعدالة والكرم المباركين. وفي سبيل تحقيق مثل هذا المخطط ليس هناك اعتبارا ما، أكثر أهمية من التجرد من عوامل التناكر المستحكمة المتأصلة في النفس ضد شعوب معينة، والتجرد أيضا من عوامل التعلق العاطفي بشعوب أخرى، وتنمية العواطف المستقيمة الودية نحو الجميع، فإن الأمة التي تضمير لغيرها كراهة مستمرة أو مودة مستمرة هي أمة مستعبدة إلى حد ما: هي مستعبدة لحبا أو بغضها، وتكفي إحدى هاتين العاطفتين لصرفها عن واجبها ومصلحتها. وان بغض أمة لأخرى يجرها حتما الى ارتكاب الاهانة والاساءة، والبحث عن أدنى الأسباب للتذمر، والعمد إلى التشاغل والجحاح حين تحدث مناسبات طارئة أو واهية للخلاف. ».

كما وجدت بينهما نفس الشبه وأنا أقرأ قول الرئيس توماس جيفرسون يوم 4 مارس 1801.

« العدالة الحقبة السليمة نحو الناس جميعا على اختلاف جنسياتهم ومذاهبهم الدينية والسياسية، السلم والتجارة والصداقة الخالصة مع جميع الشعوب، عدم الاشتراك في الأحلاف المورطة مع واحد منها، الحرية الدينية، حرية النشر، حرية الفرد في ظل حقوق الانسان، المحاكمة بواسطة المحلفين المنتخبين دون محاباة، تلك هي المبادئ التي تشكل الكوكب النير الذي أنار طريقنا، وهدى خطانا خلال عهد الثورة والاصلاح.

فخامة الرئيس :

لنا كامل اليقين بأن المذاكرات التي سنجرها في جو من الصراحة والمودة وفي نطاق التفاهم والثقة، ستعطي المدلول الكامل للتصريح المشترك الخاص بالجلء عن القواعد الأمريكية المقامة بالمغرب، الذي كان صدر في شهر دجنبر 1959 عقب المحادثات التي جرت بالدار البيضاء، بين والذي المرحوم وسلفكم في رئاسة الجمهورية الأمريكية، وتقدم مثالا صالحا لما يمكن أن تؤديه قواعد عسكرية من خدمات لفائدة تجهيز وتطوير بلد يسير في طريق النمو كالمغرب، عندما تتحول بمساعدة حكومتكم إلى مراكز مدنية ذات مهام اجتماعية وعمرانية، كما أن لنا كامل اليقين في أن شعب الولايات المتحدة الذي عرف بتشبته بأعلى القيم، وأسمى المثل، والذي كان على الدوام في طليعة الشعوب المناصرة للحرية، والمدافعة عن حقوق الفرد والجماعة، سيبقى دوما في الطليعة،



يعين على بناء عالم أفضل تسوده الحرية والرخاء، ويفيد الشعوب النامية في افريقيا والعالم أجمع، من خبرته وتجربته، وإمكانياته الطائلة المتنوعة دعماً للسلم والاستقرار اللذين ما فتئت تنشدهما حكومتا بلدينا بجد وإخلاص.

وختاماً نحدد لكم فخامة الرئيس ولجليتكم الموقرة الشكر على كرم ضيافتكم ولرجال حكومتكم وإدارتكم على العناية التي أحاطونا بها وللمواطنين الأمريكيين على حرارة الاستقبال التي خصوا بها مقدمنا.

ألقي بواشنطن

الأربعاء فاتح ذي القعدة 1382 — 27 مارس 1963